متابعة عربية
بين مصر النظام ومصر الدور التاريخي

صدام حسين قام، في مطلع هذا الاسبوع، بدافع عن زيارة عرفات للقاهرة وبهاجم منتقديها، وبينهم بالطبع لجنة فتح المركزية، واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، فيا لفرحة الشعب الفلسطيني. واعلن صدام انه لولا اشغاله بقادسيته "الحرب مع ايران" لكان اول الساعين للقاء مبارك، ولبكشف هكذا بوضوح ان البوابه الشرقية كانت، في الحقيقة، تذكره عمرو الى كامب دبفيد وليس طريقا الى القدس كما تردد في شعارات نظامه.

ما علينا. فان كان ثمة فائدة من الزيارة، فهي انها اغرت النظام المصري بالظهور على حقيقته، وتبديد الاوهام القائلة بوجود نوايا عنده للانعتاق من ربقة التبعية الكاملة لامريكا، وبوجود نوايا معاكسة للتحلل من قيود اتفاقيات كامب دبفيد.

وبقدرة "الانظمة ارجعية من زملاء صدام"، غدا بطرس غالي، سليل مجزرة دنشواي واحد مهندسي كامب دبفيد، نجما سياسيا متألقا، ينثر "حكمه" وتوجيهاته السياسية ذات اليمين وذات الشمال. ولم يسبقه في كرم نثر التوجيهات غير وكيل اول وزارة الخارجية المصرية الشافعي عبد الحميد، الذي تم ايفاده في اول مهمة خارج مصر بعد الزيارة، الى الصديقة الاولى اسرائيل، فاخذ يوزع ابتساماته النفاقية، بسخاء اصيل، يعبر عن خنوع ذليل للاملاء الامريكي وللابتزاز الاسرائيلي، مثير للغثيان.

ومع ان بعض الباحثين عن نوايا ورغبات النظام المصري ينطلقون بالاساس من حاجة الشعوب العربية، في نضالها ضد مخططات العدوان، لدور مصر التاريخي بالاعتماد على ثقلها البشري والحضاري وموقعها الجغرافي، بما يتبع ذلك من قدرات عسكرية وغير عسكرية، فانهم ينسون او يغفلون حقيقة ان الدور التاريخي لا يصنعه الثقل البشري فقط او الموقع الجغرافي فقط او كلاهما معا. ان هذه العوامل على اهميتها في صنع الدور التاريخي لا فاعلية لها بدون نظام يتميز بدور ريادي من حيث المواقف والسياسات. ولقد كان ذلك صحيحا في الماضي وهو يثبت صحته بصورة اوضح اليوم ايضا.

ويمكن الاستدلال في عالمنا المعاصر بالعديد من الشواهد على حكمة التجربة التاريخية المشار اليها. ويقدم مثال كوبا والبرازيل دليلا ساطعا على ان الدور التاريخي القيادي لبلد ما يصنعه النظام فيه، من خلال قدرته على التعبير عن مصالح جماهيره الكادحة والمصالح المشتركة للبشرية جمعاء. والالتزام بها. واذا كان لا مجال للمقارنة بين كوبا الجزيرة الصغيرة في عرض الكاريبي، والبرازيل التي تحتل نصف القارة الامريكية اللاتينية من حيث المساحة والسكان والقدرات.. الخ فانه لا مجال ايضا للمقارنة بين دوريهما على الصعيد المحلي والعالمي. ففي حين تحتل الاولى دورا رائدا ومكانة مرموقة، تحتل الثانية دورا هامشيا وغير مؤثر. ان ذلك راجع بالاساس لتبعية النظام البرازيلي الكاملة لواشنطن مثلها في ذلك مثل نظام خلف السادات في القاهرة.

ان ما يتوجب على قوى حركة التحرر العربي هو الامساك بيد القوى الوطنية المصرية لاقامة نظام وطني يعيد للدور المصري مجده التليد. اما مد يد المساعدة للنظام المصري فقد لا يقدم غير فرصة للسقوط الى جانبه.

ـ ابو وديدة ـ

تطمينات أميركية إلى اسرائيل
وحركات مسرحية مصرية للتغطية عليها

قدمت الادارة الامبركية تطمينات للحكومة الاسرائيلية اكدت فيها انها ستعارض اى محاولة لتعديل القرار ٢٤٢ وانها ستستخدم "الفيتو" لاحباط اى محاولة لاضافة عبارات معينة مثل "حق تقرير المصير" او "الحقوق الوطنية المشروعة" للشعب الفلسطيني على القرار المذكور.

وكانت فرنسا قد اعلنت قبل ذلك بانها لن تتقدم باى مبادرة سياسية لحل قضية الشرق الاوسط الا اذا وافقت عليها اسرائيل.

وتجيء هذه الانباء للرد على التصريحات المصرية المتعاقبة بالنسبة لما يسمى بالمبادرة المصرية ـ الفرنسية لادخال تعديلات على قرار مجلس الامن ٢٤٢.

ولاحظ المراقبون السياسيون بان التصريحات الاخيرة لوزير الدولة المصري للشؤون الخارجية قد اوحت بان المقصود من التحرك السياسي الحالي للنظام المصري هو استدراج بعض الاطراف للدخول في المفاوضات على اساس مشروع ريغان، تحت غطاء بعض الاعلانات السياسية البراقة مع العلم مسبقا بان جميع هذه التصريحات هي للاستهلاك المحلي وان الولايات المتحدة سترفض اى محاولة تخرج عن اطار اتفاقات كامب دبفيد.

اعتبارات أميركية تمنع الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان

يحاول المسؤولون الاسرائيليون رسم صورة معكوسة لحقيقة ما يجرى في جنوب لبنان، هذا ما اتضح من التقرير الذي بثه التلفزيون الاسرائيلي عن الاوضاع في تلك المنطقة. وجاء في التقرير بان المحاولات الرسمية الاسرائيلية المبذولة لتشكيل "ميليشيات شيعية محلية" تعمل الى جانب الجيش الاسرائيلي، كما صرح موشيه ارنس مؤخرا، تصطدم بمعارضة شديدة من اهالي الجنوب. وقد برزت في اقوال جميع الذين التقى بهم مراسل التلفزيون الاسرائيلي "بان الجيش الاسرائيلي هو جيش احتلال ويجب مقاومته!"

ويشير المراقبون الى ان تكتم سلطات الاحتلال على وفاة سعد حداد، والتي حدثت قبل خمسة ايام، يرجع الى خوفها من انهيار ميليشياته وما يسمى بدويلة الطليعة حسب تنبوءات "هآرتس" و "عل همشمار".

وفي محاولة لوقف تصاعد اعمال المقاومة الوطنية اللبنانية قامت الطائرات الاسرائيلية بعمليات قصف وحشية على مدينة بعلبك والمناطق المجاورة لها ادت الى مقتل اكثر من ١٠٠ وجرح حوالي ٤٠٠ من المدنيين في تلك المناطق. وأثنّى احد شامير هذه الغارات بتصريحات قال فيها ان "الارهاب لن يدفع القوات الاسرائيلية الى ترك لبنان"، على حد تعبيره.

ولاحظ المراقبون بهذا الصدد ان ما قيل في بداية هذا الاسبوع نقلا عن مصدر رفيع في وزارة الدفاع الاسرائيلية حول تعديل الموقف الاسرائيلي بالنسبة لشروط الانسحاب من لبنان قد نفاه شامير في تصريحاته امام المؤتمر الصهيوني المنعقد في القدس حيث عاد واكد معارضته لاى انسحاب اسرائيلي من جانب واحد وان انسحاب القوات الاسرائيلية مشروط بانسحاب سوريا من لبنان.

وربطت وسائل الاعلام الاسرائيلية بين ما وصفته بموقف "شامير" وبين الاجتماع الاخير الذي تم بينه والمبعوث الامبركي دونالد رامسفيلد. وقالت صحيفة "عل همشمار" بهذا الخصوص "من الواضح ان شامير لا يريد اغضاب ريغان" اما صحيفة هآرتس فقد اشارت الى ان هذا التماثل مع الموقف الامبركي هو نتيجة لاتفاق التعاون الاستراتيجي الذي تم التوصل اليه في واشنطن.

واستنتجت وسائل الاعلام المذكورة بان واشنطن تخطط، من وراء ذلك، الى ممارسة المزيد من الضغوط ضد سوريا والى تفعيل العامل الاسرائيلي في هذا المجال واتفقت معظم الاوساط الاسرائيلية حتى تلك التي ابدت الغزو الاسرائيلي للبنان، بان بقاء القوات الاسرائيلية في الجنوب اللبناني يخدم بالدرجة الاولى الولايات المتحدة الامبركية التي تحاول التخلص من "ورطتها اللبنانية" بتوسيع "الورطة الاسرائيلية" في تلك البلاد.

هذا وكان المعلق العسكري لصحيفة "حيروزلم بوست" "هرش حودمان" قد اشار في تعليق له تحت عنوان "حاجة (اسرائيلية) ماسة لاعادة الانتشار" الى ان الحساسة الاسرائيلية البالغة تجاه الموقف الامبركي في لبنان هي العامل الرئيسي الذي يمنع انسحاب اسرائيلي من جانب واحد من الاراضي اللبنانية، هذا بالاضافة الى الاعتماد الاسرائيلي المتزايد على واشنطن من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية!

وبالمقابل عدد "حودمان" العوامل التي تملي على اسرائيل الانسحاب من لبنان على الشكل التالي:

— انتشار الجيش الاسرائيلي على بقعة من الاراضي الاضافية تقدر بـ ٢٨٠٠ كيلو متر مربع يعيش فيها حوالي نصف مليون مواطن لبناني يعادون بقاء الجيش الاسرائيلي في اراضيهم.

— تواجه القوات الاسرائيلية تهديدات مضاعفة بسبب هذا العداء، بالاضافة الى رفض السكان لحواجز التفتيش واجراءات منع التجول والاعتقالات الادارية مما يمهد للمزيد من التعاون بين المواطنين والمجموعات المسلحة في الشمال.

— اتساع دائرة العمليات ضد القوات الاسرائيلية والتي بلغ عددها خلال العام الماضي حوالي ٥٠٠ عملية ادت الى مقتل ٧٣ اسرائيليا وجرح ٢٦١ آخرين.

— امتلاء الجنوب اللبناني بمخازن الاسلحة التي يستحيل العثور عليها جميعا.

— استحالة اغلاق خط الحدود امام عمليات التسلل.

— تضاؤل الامال المعقودة على الجيش اللبناني وعلى "دوق بيروت" في ان ينجح في توسيع دائرة نفوذه الى الجنوب.

— سوء دى استمرار وجود القوات الاسرائيلية في المنطقة الى المزيد من الغارات الاسرائيلية للرد على العمليات الموجهة ضدها، كما سوء دى الى المزيد من الاجراءات الداخلية التي سوء دى بدورها الى اتساع المقاومة!!

هذا ونقلت مصادر صحفية عن احد الضباط الاسرائيليين قوله "انهم يبقون اعصابنا في حالة تهيج دائم. نتخيل انهم سيهاجموننا في كل لحظة. وسنظل ان باتوا من اى اتجاه. وهذا يجعلنا نقضي معظم ساعات الليل ونحن في حالة استنفار دائم حتى اننا نظل منتعلين ساطيرنا طوال الليل. وهذا وضع غير مريح على الاطلاق".

وفي اثناء تشييع جثمان احد الجنود الاسرائيليين، طالب احد الحكومة الاسرائيلية" باعادة الجنود من وادي الدموع" وبقصد من الاراضي اللبنانية المحتلة.

اما الصحفي "كريستوفر والنر" فقد كتب في صحيفة "التايمز اللندنية ما يثبت فعالية عمليات "جبهة المقاومة اللبنانية" وقال "في الايام الاولى للغزو (الاسرائيلي) كان الصحفي يتنقل في سيارة بمرافقة احد المسؤولين الذي عادة ما يكون مدربا جيدا او من رجال الاعمال ممن تلقوا تدريبات بسيطة! "اما الان فقد تغير الوضع كليا. فعندما ننتقل من مكان لاخر فان سيارتين عسكريتين تتكون كل منهما من ستة جنود تشرف على حمايتنا".

وفي المناطق اللبنانية المحتلة، فان الجنود يطلبون من الصحفيين ارتداء ستر واقية للرصاص، ويطلبون منهم ان يوقعوا على اوراق تفيد بعدم مسؤولية الحكومة الاسرائيلية عن اى اضرار قد يتعرضون لها.

كما اظهرت الاحصائيات الاسرائيلية ان ٥٣٩ جنديا سيمثلوا امام المحاكم العسكرية وجهت لهم تهم التهرب وتعاطي المخدرات! هذا في الاشهر الستة الاولى للغزو. فقد اوردت صحيفة "النيويورك تايمز" الامريكية معلومات في تقرير نشرته مؤخرا "ان اعدادا كبيرة من الجنود الذين تورطوا في الغزو اصبحوا مدمنين" بينما اشارت صحيفة "لوبوان" الفرنسية الى ان "نظاما كبيرة من الجيش لن تستطيع الاستمرار في الخدمة بسبب الارباك النفسي الحاد".

لكن وعلى الرغم من حجم هذه الوقائع فان العامل الحاسم في تحديد الموقف الاسرائيلي كان "العامل الامبركي" والمصالح الاستراتيجية الامبركية في المنطقة التي وضعت اسرائيل نفسها في خدمتها!

الطليعة
سياسية اسبوعية
صاحب الامتياز والمدير المسؤول
الياس نصر الله
رئيس التحرير
بشير البرغوثي
ص.ب ٢٠٦٢٨ القدس
تليفون ٢٨٨٢٦٥
TALI'AH
WEEKLY NEWSPAPER
Jerusalem Ali Ben Abi Taleb St.
P. O. Box 20628
Tel: 288265
مطبعة صليح الزعبي